

عبد العزيز الجاسم: ظاهرة تقييم الكتب هي إعلان مجاني ومجاملة للكتاب

أجرت الكأس حواراً مطولاً مع الشاعر والأديب السعودي عبد العزيز الجاسم، تطرق فيه لعدد من المحطات من مسيرته، ورأيه في العديد من القضايا التي تتعلق بواقع الشعر والأدب في الوطن العربي.

* نرجو أن تنوّر القراء الكرام بمعلومات من سيرتك الذاتية؟

ـ أسمي عبد العزيز بن جاسم الجاسم، من مواليد واحة الأحساء شرق المملكة العربية السعودية، و بما أنني من مواليد أواخر شهر سبتمبر فيمكنني القول بأنني عشت اثنين وأربعين خريفاً حتى اليوم، أكتب الشعر الفصيح و الرواية العربية منذ ما يزيد عن العشرين عاماً.

* ما هي أهم إنتاجاتك الأدبية المنشورة منها والمخطوطة، والتي لم تنشر بعد؟

- بدأت الكتابة فعلياً عام 1995م لكنني قررت النشر في عام 2016م كتجربةٍ نثرية في النص العربي من خلال كتاب رسائلها إليه، بعد نشر هذا الكتاب بدأت التواصل مع مجموعةٍ جميلةٍ من دور النشر الخليجية و التي ارتبطت بإحداها لأنشر رواية مقام عزيز عام 2018م و تلتها رواية العشرون من ما يو عام 2019م مع الدار ذاتها، أما بالنسبة للأعمال المكتوبة غير المطبوعة فهي تزيد عن السبعة أعمال في الشعر الفصيح و النثر و القصة و هي بحاجة لتطبيق دراسة تنقحية كاملة قبل أن ترى النور بإذن الله تعالى، حالياً أعمل على كتابة عمل روائي في السيرة الشخصية أخوض فيه تحدياً كبيراً لكسر قاعدة المائة ألف كلمة في النص الروائي و هو رقم يقلل فرص القبول لدى دور النشر بسبب كثرة عدد أوراقه، بالإضافة لقدرة التسويق لدى تلك الدور بشكلٍ خاص و التي تعتبر صعبة نوعاً ما مقارنة بأحجام الإصدارات الحديثة، لكن نأمل أن يكون لهذا العمل نصيب في الظهور و هناك محاولة حثيثة لطرحه للتداول خلال الموسم القادم بتوفيق الله.

* تجربتك في الكتابة متعددة، فأنت شاعر وروائي هل لهذا علاقة بخصوصية الكتاب القدامي الذين كانوا يجمعون بين كل فنون الكتابة؟

- أنا أؤمن بالخصوصية كثيراً، و بما أن الأدب العربي مرتبط ارتباطاً وثيقاً باللغة العربية فلن

يكون هناك فاصلٌ بين القصيدة و القصيدة إلا اللون الأدبي كتشعبٍ يربط بينهما غالباً، بالنسبة لي قمت بربط السرد الروائي بالقصيدة من خلال دمج بعض المواقف و شخصيات الأعمال بالشعر و الاستدلال به و ذلك من خلال استخدام أبيات خاصة اختزلتُ مضمونها في الرواية و هذا ظاهر في رواية مقام عزيز و كذلك رواية العشرين من ما يو، كلنا نعلم أن العرب قدماً لم يرتبطوا بالقصيدة إلا من خلال بعض الحكواتية؛ لكنهم ارتبطوا و بشكلٍ وثيقٍ بالشعر الفصيح في الفخر و الحماسة كونهم كانوا معشر حرب و حميةٍ و طالما افترخ الشعراء بالفرسان و شجاعتهم و إقدامهم، فكانت القصيدة كالسيف الذي يقطع كبد الأعداء كما يشد من أزر الأصدقاء، و في ذلك قصائد خالدة لا يمكن حصرها، لذلك طغت القصيدة على القصة في عصور ما قبل الدولة العباسية و لم تظهر بشكل بارزٍ إلا بعد ظهور حركة الترجمة التي انطلقت من مكتبة بيت الحكم التي أنشأها الخليفة العباسي هارون الرشيد في بغداد و قد استمرت حتى وصلتنا في العصر الحالي الذي استلهم قواعد القصة بأنواعها و أشكالها من الفنون الفلسفية و الآداب اللغوية الشرقية و الغربية التي اعتمدت على آراء نقاد و مفكرين من غير العرب غالباً.

*لكل شاعر مرجعياته التخييلية والجمالية لبناء عالمه الإبداعي، ما هي ينابيع ومجاري أنهارك الشعرية لتأسيس قصيده؟

-القصيدة ابنة الآن كما يصفها أغلب الشعراء، كما أن الشاعر يسعى لكتابته قصيده الأولى و التي لا يصل إليها غالباً رغم كتابته لعدد كبيرٍ من القصائد إذ ليس من السهل بناء القصيدة وفق نظام مكتوبٍ على ورق، بغض النظر عن فنون علم العروض و بحور الشعر فإن القصيدة العربية عامة و العاومدية خاصة تولد في ذهن الشاعر كولادة الطفل، أحياناً تكون تلك الولادة سهلاً يسيرةً و أحياناً أخرى تكون متعرضاً بحيث لا يجدي معها إجراء عملية قيسارية فكرية، قد يترك الشاعر قصيده قيد الإنشاء لأيام و قد يستمر بناء القصيدة شهوراً، و لنا كمثال قصائد الحوليات التي كان شعراً لها يبنونها سنةً كاملاً قبل أن ينسدوها لأقوامهم، و على العكس تماماً نجد في الزمن الحالي ما يدعى بالشعر التجاري الذي يمكن كتابته في دقائق لكنه يفتقر للمشاعر رغم جماليته، كلماتٌ شعرية يقوم أصحابها بكتابتها رغبةً في بيع الكلمات و هذا اللون من الشعر الباهت منتشرٌ كثيراً في الآونة الأخيرة باسم الشعر الحر تارةً و باسم الشعر الغنائي و غيرهما من المسميات تارةً أخرى، قد نجد جمالية في القصائد من هذا اللون كما أسلفت لكنها لن تكون بدعةً كنづف الشعر الحقيقي النابع من الوجدان، و هذا ما يميز شاعراً عن غيره و إلا فكل من سجع جملتين قال بشاعريته في زمننا الحالي.

*الآن وبعد أن كتبت الشعر إلى جانب الرواية.. ألا تفكر بالانفتاح على أجناس أدبية أخرى، وطرق أبواب تعبير مغايرة؟

-لا مانع من كتابة الألوان الأخرى أبداً و لدى من الفحصات كثيرة في القصة القصيرة و القصة القصيرة جداً و التي أطلق عليها اسم تغريدات حسب المسمى الحديث في وسائل التواصل الاجتماعي، لكنني أفضل الإسهاب فيما أقدمه لذلك ارتبطت كثيراً بالرواية و التي أحاول فرض سمة السرد فيها أكثر من استخدام أسلوب الحوار المنتشر حالياً و المحبذ غالباً لقراء فئة الياافعين. هذه الفئة التي تملّ قراءة السرد الطويل و تقفر للروايات أو لنقل النصوص القصصية الحوارية الشبيهة بالمسرحية، هذا الأمر يعود لكون موهبة القراءة تحتاج مزيداً من النصج لدى كثيرة منهم و إن اعتقاد أحدهم واهماً أنه وصل لمستويات قرائية مرتفعة من خلال سلق الأوراق و الانتهاء من قراءة العديد من الكتب الصغيرة في فن القصة بأشكاله.

*كيف تصف لنا المشهد والحراك الثقافي عند المثقفين في الوقت الراهن؟

على مستوى العالم العربي؛ هناك نقلةً كبيرةً في فنون الأدب، طاقم الكتاب العرب يزداد بشكلٍ شبه يومي و هناك إقبال كبير على الكتابة في القصة و القصيدة الشعرية منها و النثرية، نلاحظ أن كثيراً من كتاب الخواطر انتقلوا لكتابية القصة مؤخراً و هذا أمر جميلٌ في حين بذل هؤلاء مزيداً من الجهد لإتقان كتابة القصة بشكلٍ مقبول في التصنيف، لكن ما يزعج الخاطر هو توجه بعض الكتاب للاتجار بكلماتهم من خلال حرص كثيرة منهم على كتابة أعمالهم دون تروٍ و محاولة نشرها قدر الإمكان و إن كان ذلك النشر دون مراجعة و تدقيق؛ بحيث لا يمر موسمٌ لمعارض الكتاب إلا و قد أصدر فلانُ كتاباً أو اثنين في ساحة الكتب، هذه الصفة اكتسبها كثيراً من الكتاب و ترجموها كنوعٍ من الم næفة لزملائهم الآخرين كي يحصلوا على رقمٍ صعبٍ في عدد الإصدارات المطبوعة بغض النظر عن جودة محتواها أو الإضافة الفكرية البعيدة عن التكرار، عدد كبيرٌ من الإصدارات التي تتم طباعتها سنوياً لكن و مع الأسف قليلةٌ هي المحتويات المفيدة في كثيرٍ من تلك الكتب ذات الطابع البوليودي المتكرر.

*ما هو رأيك في الظاهرة المنتشرة حالياً وبكثرتها أي ما يسمى بـ"تقييم الكتب، أو مراجعة الكتب"، وهل تعتبر هذه الطريقة وسيلة لإشهار الكتب وإثارة الجدل أم هدفها شيء آخر؟

أقرب تسمية يمكن إطلاقها على هذه الظاهرة هي "إعلان مجاني ملؤه المحاملة للكتاب"، حيث تفتقر تلك المراجعات أو التقييم لأسس يمكن الاعتماد عليها أو الاعتراف بها أدبياً، أغلب ما يتم نشره من تلك المراجعات ما هي إلا مشاهدات شخصية أو آراء خاصة لا تخلُ من المحاملة و الكثير من التلميح لمصورة الكاتب الفلاني و الشاعر العلاني كون أغلب أصحاب حسابات تقييم الكتب هم قراء عاديون غير مختصين بالنقد و لا يطبقون أي قاعدة من قواعده على ما يتم قراءته من كتب إلا من خلال طرح عناوين عامة

كل لغة الجميلة السلسلة مثلاً و التسويق الكبير لدى الكاتب و كاريزما الكاتب أثناء توقيع كتابه و المقدمة التي يتم مشاركتها في حساب سناب شات مع ذلك الكاتب و تلك الكاتبة، و هذه أمور مقبولةٌ في حدود برامج التواصل الاجتماعي لكنها مرفوضة علمياً و لا ترتبط بالعناوين التي عُنونت بها، و مع ذلك يحق للقارئ الذي يحصل على الكتاب أن يذكر رأيه فيما قرأ من باب الإعجاب أو عدم الإعجاب فالكتاب في نهاية المطاف لم يُطبع إلا ليكون بين يدي ذلك القارئ و رأيه سيكون محل اهتمام من الكاتب بلا شك حتى ولو كان بكلمةٍ واحدة، الأمر الوحيد الذي أطلبه من القارئ هو الابتعاد عن مسمياتٍ يطلقها كعنوان لا يقوم بتطبيق أساسياتها كعنوان النقد و التقييم و المراجعة و التحقيق إن أتيح لبعض الأشخاص إطلاقه كعنوان في قادم الأيام. يبقى أمر واحد مرتبط بحسابات تقييم الكتب و هو أمر ظاهرٌ لا اعتراض عليه بشكلٍ عام ألا و هو مشاركة تلك الفئة القرائية للكتب من باب جذب المزيد من المتابعين و هي حق مشروعٌ بلا شك لكنها وسيلة تم استغلال مفهوم القراءة بها لتحقيق رغبات أخرى في وسائل التواصل الاجتماعي و التي تطورت لعقد منافسات قرائية و مسابقات كذلك ليس هدفها التمعن في القراءة بقدر اجتذاب المزيد من المتابعين و وصول بعض الأشخاص لمرحلة المطالبة بتوثيق حسابه و التي ستقود تلقائياً لانضمام بعض القراء لفئة الكتاب لنسمع بلقب "القارئ الكاتب" و الذي أخذ في الانتشار على مدى السنوات الأربع الأخيرة.

* هل تقييم الكتب من قبل النقاد يفيد الكاتب بشيء ويقيم نتاجه؟ وكيف ترى الظاهرة النقدية للكتب الصادرة الآن؟

- الناقد الفكري أو الناقد الأدبي حسب الاختصاص هو الشخص الوحيد الذي يمكنه تطبيق قواعد النقد بشكلٍ حازمٍ على أي عملٍ فكري بغض النظر عن نوعه و توجهه، حيث أن الناقد و أقصد بذلك الأكاديمي الحاصل على شهادة لا تقل عن الدكتوراه في النقد يستطيع توظيف قواعد و قوانين النقد و حلحلة النص و تفكيره ليخرج في نهاية دراسته النقدية بكتابٍ أقرب ما يكون لعدد صفحات العمل المراد نده، تلك الدراسات التحليلية النقدية قليلةٌ جداً على مستوى الأدب لكنها قد تكثر في كتب الأديان حيث نجد كتب التحقيق و الشروحات بشكل كبيرٍ في علم الحديث و علم الرجال و علوم اللغة و كذلك العلوم التطبيقية، بينما لا نكاد نرى دراساتٍ تحليلية لنصوص أدبية إلا ما ندر، إضافة لهذا في بعض النقاد قد لا يجدون الوقت الكافي لدراسة عملٍ أدبي و تقديم دراسة نقديةٍ لعمل من الأعمال الأخيرة و خصوصاً تلك التي يقدمها القارئ العادي غير المختص ليصفها بالردية، انتشار بعض الأعمال التي لا ترقى لتحمل تصنيفاً أدبياً مقبولاً جعل كثيراً من النقاد ينفرون من قراءة تلك الأعمال ناهيك عن تقديم دراسة نقدية لها، المؤسف في الأمر أن بعض الأعمال ذات الجودة العالمية ستشملها قاعدة عموم الشر و التي ستحررها من فرصة الحصول على تعليقٍ مفيدٍ من الناقد كونه لم يقرأها، و بهذا لن يكون أمام الكاتب

سوى البحث عن ذلك الناقد و محاولة إقناعه بالحصول على عمله الأدبي بهدف تقديم دراسة نقدية حسب توفر الوقت و إن كان ذلك بمثابة، بالمناسبة لقد قرأت بالأمس عن ناقدٍ كبيرٍ بدأ يقدم دراساته النقدية بمبالغ قريبةٌ لقيمة طبعةٍ كاملة لعمل أدبي لا يقل عن مائتين و خمسمائة صفحة و هذا مؤشر أحزنني كثيراً حيث أننا ابتلينا بالكتاب التجاريين و الآن بدأنا نرى بذرة نقاد تجاريين و هو مؤشر خطيرٌ على مستوى النقد الذي قد يتحول للمجاملة و المديح بغية المال على حساب مستقبل الأدب و الأعمال الأدبية.

*في الختام، هل من كلمة أخرى لصحيفة الكأس وقرائها؟

- تشرفت كثيراً بإتاحة الفرصة لي للمساهمة بهذه القطرات في بحر صحيفة الكأس التي أدعوا القراء العرب من خلالها للتركيز على قراءة الأعمال الكبيرة في فقه اللغة و أصولها وألا يعتمد المثقف العربي على قراءة الروايات فقط فهي لن تبني لديه تلك الثقافة التي يمكن الاعتماد عليها بشكلٍ كامل ليكون قارئاً مثقفاً، الثقافة في اللغة تبني من خلال الاطلاع على أبجديات اللغة و الكتب الخالدة بها ثم تدعيم ما تم تعلمه بقراءة الأعمال الأدبية في شتى مجالات الكتابة، هذه النصيحة أقدمها لنفسي ولزملائي الكتاب كذلك والذين أتطلع لقراءة أعمال لهم لا تموت بعد سنتين أو ثلاثة من طباعتها و تخلدهم ك أصحاب أقلام هادفة كما خلدت كثيراً من المبدعين على مر التاريخ.

"ملوك الدلال"

عبد العزيز الجاسم

سأجمعُ في بعض الحروف حياً تي

ترا فقني من لحظتي لمما تي

و أكتب في أولى السطور وصيتي

مفصلة تحكي الفضا عبراً تي

لت Rooney لكل العالمين حكاً يتي

صغيراً برينا أحمر الوجنات

تعلمت من دنياي كيف أكون في

عظيم البلايا ثابت الخطوات

و أيقنت أن الحب ليس رواية

ترددتها أسطورة الكلمات

و أن فراق الحب يقتل تارة

و أخرى دماءٌ تنزف قطرات

كأني و قد صار الفراق بمدمعي

وحيداً أنا دي تائها بفلة

ثمانٌ من الأعوام تلك و عليها

تغير من وjadi و تصلح ذاتي

محالٌ فما تلك السنون قديرة

على محو أشعاري و درس رفاهي

كأني و قد غاب الدلال بمهجتي

لحيبة وقتٍ لم تكن لحظات

صحيحٌ و أبكي الفقد يا لقساوةٍ

نفق من جرحي العتيق فرات

تشذيب من قلبي دموع محبتي

تمطر من عيني أسى دمعاً

تسأل هل كانت حقيقة أمرنا

ضوهاً و هل كان الطريق مواطي

هل أفهموها أن ذلك لم يكن

يحدث لولا قسوة الظلمات

هل أيقَّنَتْ أن المشاعر لم تزلْ

تردد في دمع الهوى كلما تي

هل أصبحتُ بعد الفراق سعيدة

هل أنها تنسي غداً ومضا تي

هل أني أحيا و هل أنا ميتٌ

كيف يعيش المرء دون حياة

لدتُّ مع الأحزان لست مصاحباً

لفرحٍ و لا تحتاجها الضحكاتِ

و خيرٌ لقلبي أن يموت مجدلاً

بسكين حب دامي الشفراتِ

فما اعتدتُ أن أبكي وأعبس للورى

فدمعي بعيني عانق البسماتِ

و مهما اعتلى صوت النحيب بمدمعي

ترى في لسا ني بهجةٌ و نكاتِ

حياتي جنونٌ لست أرقب حاضراً

و لست أرى في قادمٍ خطوا تي

أعيش مع الماضي الجميل و إني

أحب من الماضي الدلال و ذاتي

تمر الثوانٍ و السنون سويةٌ

و ترحل دوني عادةً أوقاتي

أموت و لا أرجو سوى نظرة لها

و كيف يجib الموت للرغباتِ

العنوان من حلمك
مع العروض المميزة
العنوان من حلمك

العنوان

